

التبيان في تفسير القرآن

(537) وقوله " وخر موسى صعقا " قيل في معنى ذلك قولان: أحدهما - قال ابن عباس والحسن وابن زيد وأبو علي الجبائي: إنه وقع مغشيا عليه من غير أن يكون قد مات بدلالة قوله " فلما أفاق " ولا يقال للميت إذا عاش أفاق، وإنما يقال: عاش أو حيي، وقال قتادة: معناه مات. وقوله " قال سبحانك تبت اليك " قيل في معنى توبته ثلاثة أقوال: أحدها - أنه تاب، لانه سأل قبل أن يؤذن له في المسألة، وليس للأنبياء ذلك. الثاني - أنه تاب من صغيرة ذكرها. الثالث - أنه قال ذلك على وجه الانقطاع اليه والرجوع إلى طاعته، وإن كان لم يعص، وهذا هو المعتمد عندنا دون الأولين، على أنه يقال لمن جوز الرؤية على الله تعالى إذا كان موسى (ع) إنما سأل ما يجوز عليه فمن أي شيء تاب؟ فلا بد لهم من مثل ما قلناه من الاجوبة. فإن قيل: كيف يجوز أن يكون تجويز الرؤية صغيرا مع أنه جهل بالله على مذهب من قال إنه كان ذلك صغيرة؟ ! قيل: لانه إذا لم تكن الرؤية المطلوبة على وجه التشبيه جرى مجرى تجويزه أن تكون هذه الحركة من مقدمات الله في أنه لا يخرج من أن يكون عارفاً به تعالى، وإنما شك في الرؤية والحركة. وقوله " وأنا أول المؤمنين " قيل في معناه قولان: أحدهما - قال الجبائي: أنا أول المؤمنين بأنه لا يراك شيء من خلقك فأنا أول المؤمنين من قومي باستعظام سؤال الرؤية. الثاني - قال مجاهد: وأنا أول المؤمنين من بني اسرائيل. قوله تعالى: قال يا موسى إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذما آتيتك وكن من الشاكرين (143) آية بلاخلاف.